مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 150 (1): 192-214

Damascus university journal of Historical Studies
V 150 (1):192-214

الحيل الحربية والتكتيك العسكري الساساني (224-642م)

هاني أحمد الشيخ[1]، أرواد عدنان العلان[2]

[1]طالب دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية, قسم التاريخ.
hani.alshikh@damascsuniversity.edu.sy
[2] أستاذ دكتور، جامعة دمشق, كلية الآداب والعلوم الانسانية, قسم التاريخ.
arwadalallan5@gmail.com

الملخص:

كثيراً ما يقال أن مجد الدولة الساسانية لم يقام إلا بسواعد جيوشها العتية وحملات ملوكها الأشاوس, وهي حقيقة لا يمكن أن ينكرها أحد فالجيش الساساني بمسمياته وصنوفه المتنوعة كان يد الملوك الضاربة, والأداة التي حققت أهدافهم التوسعية, تضمن البحث التعريف بالدولة الساسانية وظروف بلاد إيران قبل العهد الساساني, والإرث العسكري للدول التي سبقت الدولة الساسانية, والاستراتيجيات المتنوعة التي اعتمد عليها القادة الساسانيون والعسكريون في التحركات العسكرية والمعارك الحربية, ومنها جمع المعلومات عن العدو, ووجود وحدات خاصة تتولى عملية التضليل والخداع واستخدام الحيل والمكائد الحربية, مثل اشغال فكر العدو والتمويه والخدع واستدراج العدو, ولقد كان لهذه الخدع بالغ الأثر في تحطيم امكانيات جيوش إمبراطوريات عريقة, كجيوش الإمبراطورية البيزنطية, ولولا هذه الخدع لصعب على الساسانيين التغلب على هذا الجيوش, مما يؤكد على أهمية الخدع العسكرية في الحرب, فالأقدر والأسبق على تدبير الخدع العسكرية في الحرب هو القادر على الانتصار بأقل الامكانيات, ويخلص البحث إلى أن نجاح الساسانيين في معاركهم لم يكن مجرد صدفة, بل كان نتيجة لتخطيط استراتيجي دقيق واستخدام ذكي للخدع مما يعوض أي عيوب عددية أو نقص في المعدات.

الكلمات المفتاحية: الجيش, الحربية, التكتيك, الخدع, العسكري, الساساني.

تاريخ الايداع: **2024/4/16**
تاريخ النشر: **2024/7/2**

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب **CC BY-NC-SA**

ISSN (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/index.php/index/index

War tricks and Sassanian military tactic (224-642 AD)

Hani Ahmad Alshikh[1] , Arwad Adnan Alallan [2]

[1]PhD student, University Of Damascus, Faculty Of Arts and Human Sciences Department of History.
hani.alshikh@damascsuniversity.edu.sy
Professor , University Of Damascus ,Faculty Of Arts and Human Sciences Department of History
arwadalallan5@gmail.com

Received: **16/4/2024**
Accepted: **2/7/2024**

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a **CC BY- NC-SA**

Abstract:

It is often said that the glory of the Sassanian Empire was built on the strength of its formidable armies and the bold campaigns of its valiant kings. This is an undeniable truth, as the Sassanian military, with its diverse units and formations, served as the powerful arm of the kings, achieving their expansionist goals. The research includes an introduction to the Sassanian state, the conditions in Iran before the Sassanian era, and the military heritage of the preceding states. It explores the various strategies employed by Sassanian leaders and military commanders in their campaigns and battles. These strategies included gathering intelligence on the enemy,

utilizing special units dedicated to deception and misinformation, and employing various ruses and stratagems, such as distracting the enemy, using camouflage and deception, and luring the enemy into traps. These deceptive tactics had a significant impact on undermining the capabilities of powerful armies, such as those of the Byzantine Empire. Without these strategies, it would have been difficult for the Sassanians to overcome such formidable foes, highlighting the crucial role of military deception in warfare. The ability to devise and execute effective military ruses often determines who can achieve victory with minimal resources. The research concludes that the success of the Sassanids in their battles was not merely a coincidence but rather the result of meticulous strategic planning and intelligent use of deception, compensating for any numerical or equipment disadvantages they faced.

Key words: Army, Tricks, Warfare, Tactic, Military, Sassani.

المقدمة:

إن الدارس لتاريخ أي دولة من الدول التي قامت في إيران لابد أن تستوقفه أحداث وظواهر تشد من انتباهه وتزيد من تركيزه وتجعله في شوق إلى خوض غمار البحث والدراسة فيه, كما أننا لا نغفل عن أهمية دراسة التاريخ العسكري فإن ميدان البحث فيه يحتل مرتبة سامية بين فروع الاختصاص والعمل التاريخي نظراً لما شغلته الحروب والصراعات من حيز كبير في حياة الإنسان في الماضي والحاضر.

ولم يكن للجانب العسكري أثر ثانوي في تاريخ الدولة الساسانية, بل شكلت الحروب موقعاً مركزياً في تاريخها وتاريخ جميع دول العالم القديم, فموقع الدولة الساسانية في وسط جغرافي مليء بالشعوب والقبائل القوية دفع بها إلى استخدام القوة للذود عن كيانها ووجودها, وعلى فترة امتدت لأجيال سفك الساسانيون خلالها الكثير من الدماء وأبدوا شجاعةً وتصميماً في مواجهة خصومهم, وظهرت لديهم بوادر التخطيط للمحافظة على مصالحهم, وهذا دفعهم إلى تشكيل جيش مهمته تأمين الحماية للسلطة ومواجهة الأخطار التي يمكن أن يواجهونها نتيجة توسعهم.

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أن الجيش الساساني أسهم إسهاماً كبيراً في تأسيس الدولة الساسانية القوية والمترامية الأطراف, وبفضل هذا الجيش تمت السيطرة على عدة ولايات ودول, فالمتتبع للتاريخ يجد أن كثيراً من المعارك حسمت بخدعة, وانتصرت الجيوش بحيلة رغم قلة عددها, وضعف إمكانياتها, مقارنةً بجيش عدوها الذي تفوق عليها عدةً وعتاداً, لذلك نجد أن قادة الجيش الساساني برعوا في استخدام وسائل المكر والحيل والخداع في معاركهم مع أعدائهم, حيث تمكنت العبقرية الساسانية من تدبير أنواع مختلفة من الخدع الحربية, التي تحطمت عليها أحلام الأعداء, وأحبطت مكرهم وكيدهم, ومكنت الدولة الساسانية من الحفاظ على وحدة أراضيها.

لقد كان لهذه الخدع والحيل الحربية التي استخدمها قادة الدولة الساسانية دورٌ بارزٌ في التغلب على كثير من جيوش الإمبراطورية البيزنطية, رغم حجم الخطر الكبير الذي شكله هؤلاء, مما يزيد الانسان قناعة بدور الخدع العسكرية في حسم الصراع بأسرع وقت وبأقل خسائر.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تغطية بعض الفراغات العلمية التي لم تتم معالجتها والبحث فيها من خلال إبراز دور الخدع والتكتيكات العسكرية في تحقيق التفوق الساساني, مما يساهم في إثراء المعرفة التاريخية, وتحليل العوامل التي استخدمها الساسانيون للبقاء والتوسع في وجه التحديات الكبيرة من الإمبراطوريات المجاورة مثل الرومان والبيزنطيين, وتقديم فهم أعمق لدور الدولة الساسانية في تاريخ الحروب وفنون القتال.

إشكالية البحث:

ساهمت الخدع والتكتيكات العسكرية الساسانية في تحقيق التفوق على الجيوش المعادية.

تتضمن هذه الإشكالية جوانب متعددة لدراسة تأثير الخدع والتكتيكات العسكرية الساسانية منها:

- ما هي العوامل التي ساعدت في نجاع هذه التكتيكات؟
- تحليل أنواع الخدع المستخدمة قبل وأثناء وبعد المعارك.
- دراسة تأثير جمع المعلومات والاستخبارات في تنفيذ الكمائن.
- تقييم دور المعرفة العسكرية بجغرافيا ساحة المعركة وقدرات العدو في تحقيق الانتصارات.
- إلى أي مدى كانت هذه التكتيكات فعالة في تعويض الفروقات العددية بين الساسانيين وأعدائهم؟

الدراسات المرجعية:

هناك بعض الدراسات التي عالجت موضوع العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية, ولكن لا يوجد أي دراسة جادة حول الحيل الحربية والتكتيك العسكري الساساني.

أهم المصادر والمراجع:

كتاب الشاهنامه للفردوسي, ويعد هذا الكتاب ذا فائدة كبيرة للباحثين في المجال العسكري, لما حوى من نصوص ومعلومات تشير إلى تنظيمات الجيش الساساني وأسلحته, كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري الذي حوى الكثير من النصائح والحكم العسكرية, وكذلك كتاب تاريخ ايران القديم للمؤرخ حسن بيرنيا، وكتاب ايران في عهد الساسانيين للمؤرخ كرستنسن.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث في بحثه على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي, والذي يستند على القيام بجمع الأدلة عن الإشكالية, ومن ثم الوصول إلى النتائج ذات القرائن.

تمهيد:

مع أن الغموض يكتنف تاريخ ظهور الأسرة الساسانية لذا احيطت هذه الأسرة بالعديد من الأساطير, إلا أن الساسانيون برزوا على مسرح الأحداث في الشرق القديم أوائل القرن الثالث الميلادي بعد أن أصبحت بلاد فارس تحت حكم الأسرة الساسانية, إذ تمكن أول ملوكها أردشير الأول[1] **Ardshir I** (226–241م) بن بابك من قيادة ثورة ضد الإشكانيين[2] (الفرثيين), وقتل أخر الملوك الفرثيين لينتزع العرش منه وينقله إلى الأسرة الساسانية (بيرنيا, 1992م, 222).

---

[1] أردشير: هو أردشير بن بابك بن ساسان, أول حاكم فعلي للدولة الساسانية, حكم بين عامي 224–241م, بيرنيا, حسن, (1992م), تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني, ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي, مراجعة وتقديم: يحيى الخشاب, ط2, مصر, دار الثقافة, ص222–223.

[2] الإشكانية: هي تسمية فارسية تطلق على الدولة التي حكمت بلاد الرافدين والهضبة الإيرانية قبل الساسانيين (248ق.م – 224م), ويرجع أصل هذه التسمية إلى أول ملوك هذه السلالة (اشكا) قائد الثورة على السلوقيين, لذا سميت بالدولة الإشكانية, أما في المصادر اليونانية والرومانية فإن تسمية الفرثية أو البارثية هي الشائعة, ويعود سبب تسميتها إلى اقليم بارثية من أقاليم خراسان الذي انحدر منه ملوك هذه الدولة, الثعالبي, عبد العزيز, (1986م), مقالات في التاريخ القديم, ط1, بيروت, دار الغرب الإسلامي, ص146.

ما إن أعلن الملك أردشير بن بابك عن قيام الدولة الساسانية حتى أخذ يحث الخطى على تحقيق هدفه في إحياء أمجاد الإمبراطورية الإخمينية[3] التي قضى عليها الإسكندر المقدوني[4] **Alexander Al- Macedoniay** (336–323ق.م) سنة 331ق.م, إذ شعر أنه وارث الإخمينين, وأن عليه أن يجدد الجهود التي بذلها الفرثيون فكان نجاحهم فيها منقوصاً, ولا شك أن اتجاهه وخلفاءه إلى التوسع في سياساتهم الخارجية كان يتطلب منهم إعداد نظام حربي قوي وتكتيك عسكري فعال قادر على حماية حدود الدولة في الشرق والشمال والغرب تلك الحدود التي كانت مهددة دائماً (العابد, 2005م, 25).

نافست الدولة الساسانية التي كانت تعد من أعظم وأقوى الدول في الشرق القديم الإمبراطورية البيزنطية التي كانت تحاول التوسع في الشرق, إذ شكلت تهديداً لمصالح الإمبراطورية البيزنطية مما أدى إلى اندلاع الحروب بينهما, واستخدم الساسانيون في هذه الحروب أنواع متعددة من الخدع والتكتيكات العسكرية لصد هجمات الجيوش المعادية أو تغيير مسارها, أو تخفيف حدتها على أقل تقدير.

أولاً: الحيل الحربية:

تتفق الأدبيات العسكرية على أن الحيل والخدع والمكائد من الأسباب الجوهرية للنصر في أغلب الحروب التي شنها البشر, إذ هي بمثابة بناء فخ للعدو بهدف تحقيق النصر بأقل التكاليف, وتكون بتخذيل الخصم وذلك بتركه يتصرف ضد مصالحه.

ويصفها المرادي بأنها "مواد العقول ونتائج الفكر والتجارب, وهي أنجح من القوة" ويتعين أن تسبقها مقدمات حتى يطمئن لها الخصم, وتحتاج إلى الاستعداد لنتائجها إذ يمكن أن يتفطن لها العدو, والتلطف والتمرن والاحتراس منها كي لا تنعكس على صاحبها, (2003م, 64).

[3] الإمبراطورية الإخمينية: نسبة إلى الإخمينين وهم سلالة إيرانية استقرت منذ الألف الأول قبل الميلاد في الجزء الجنوبي من بلاد إيران, مؤسسها الأول قوروش الثاني(558–530ق.م) انتهت في عهد دارا الثالث(335–331ق.م) بعد أن انتصر عليه الإسكندر المقدوني في معركة أربلا(أربيل الحالية) سنة 331ق.م, باقر, طه, (2009م), مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين), ج1, ط1, بيروت, دار الوراق للنشر, ص632–633.

[4] الاسكندر المقدوني: هو أحد ملوك مقدونيا الإغريق, ومن أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ,ولد في مدينة بيلا قرابة سنة 356ق.م, وتتلمذ على يد الفيلسوف أرسطو, ورث عن أبيه فيليب الثاني رغبته في توحيد بلاد اليونان وقيادتها في حرب ضد الفرس, العابد, مفيد رائف,(2005م), معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة 226– 651م), ط2, دار الفكر, دمشق, ص 24–25.

اعتمد القادة السياسيون والعسكريون في الدولة الساسانية, استراتيجيات متنوعة في التحركات العسكرية والمعارك الحربية, وجمع المعلومات عن العدو, وتطالعنا سيرة الملوك الساسانيين الحربية في هذا المجال بالكثير من إبداعاتهم العسكرية في استعمال الحيل والمناورات الحربية المختلفة, ويمكننا في هذا الميدان دراسة تلك الحيل عند الساسانيين بالشكل التالي:

1- الخدع الحربية:

الخدع لغةً: فهي جمع مفردها خدعة وتعني المكر والحيلة(مسعود, 1992م, 329), أما في الاصطلاح فالخدعة الحربية: جزء من العلم العسكري وضرورة في المعارك على المستوى التكتيكي والاستراتيجي, وهي من فن التمويه والاستتار عن الحقيقة والقيام بأعمال تضليلية لصرف العدو عن الاتجاهات والأمكنة والأعمال الأساسية (هيكل, 1993م, ج2, 1292).

وقد طالعنا التاريخ العسكري للساسانيين بالكثير من الأمثلة والشواهد التي طالما كانت تؤكد أن الساسانيين اعتمدوا فن الخدعة والمكيدة في حروبهم وعرفوا بها, فإن ملكاً من ملوكهم سئل أي مكائد الحرب أحزم؟ فقال: "إذكاء العيون واستطلاع الأخبار وإفشاء الغلبة وإظهار السرور وأمانة الفرق والاحتراس من البطانة من غير إقصاء لمن يستنصح ولا استماح لمن يستغش ولا تحويل شيء إلا بسد ناحية من المراتب وحسن مجاملة الظنون وإشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره "(ابن قتيبة, 2003م, ج1, 191).

وكان هناك فرق في الجيش الساساني مسؤولة عن الكمائن والخطط المفاجئة وهؤلاء ينتخبون من الجند ذوي الجرأة والتيقظ والصرامة وممن ليس لهم أنين أو سعال حتى لا يفسدون خطة الحرب, أما خيولهم فيختارون منها ما لا يصهل ولا يعنت وغالباً ما يختارون مكاناً يعسكرون فيه قرب الماء لينالوا منه إن طال مكثهم (العلان, 2009م, 54).

ووجوه الحيل أكثر من أن يحاط بها وإنما هي مواد العقول ونتائج الفكر والتجارب وقد قال الحكماء "لطيفات الحيل انجح من الوسائل, والحيلة أنجح من القوة" (الحضرمي, 2003م, 64).

2- إشغال فكر العسكر:

من الحيل والوسائل التي اتبعها الملوك والقادة الساسانيين أنهم كانوا يعمدون إلى إشغال فكر العسكر بأمور آخرى (ندا, 1954م, 156) تصب في مصلحتهم يكون الهدف منها إزاحة تفكير الجند وإشغالهم كي لا يتمعنوا بما أصابهم من خذلان أو فشل في المعركة أو يفطنوا إلى أمور لا يرغب القادة في كشفها أو اطلاعهم عليها, فعندما خرج أخشنوار **Akhshanwar**[5] لخطاب فيروز[6] **Firuz (459– 484م)** ولم تحدث المصالحة فيما بينهم قال فيروز لأصحابه بعد رجوعه إليهم: "لقد كان أخشنوار حسن المحاورة وما رأيت للفرس الذي كان تحته نظراً من الدواب فإنه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره ولا صهل ولا أحدث شيئاً يقطع به المحاورة مع طول ما توقفنا", وقال أخشنوار لأصحابه "لقد واقفت فيروز وعليه السلاح كله فلم يحرك رأسه ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنى ظهره ولا التفت يميناً ولا شمالاً وعلى الرغم من أني فعلت كل ذلك فهو بقي منتصباً ساكناً على حاله ولولا محاورته إياي لظننت أنه لا يبصرني", وإنما أرادا من ذلك أن ينشرا هذان الحديثان في أهل عسكرهما لينشغلوا بذلك. (ابن قتيبة, 2003م, ج1, 200).

ومن ذلك يتبن كيف كان القادة العسكريون يسعون إلى إشغال فكر العسكر في أمور جانبية كي لا يؤثر ذلك في عزمهم ويأتي بنتائج مغايرة لما أرادوا, فكانوا يشغلون الناس عما هم فيه من الحرب بهذه الأمور التي تعد من حيل الساسانيين وخدعهم العسكرية.

3- استدراج العدو:

هو تقنية عسكرية تستخدم لجذب العدو إلى موقف أو مكان محدد بهدف تحقيق ميزة استراتيجية أو تكتيكية.

ويتم غالباً استخدام هذه التقنية في سياق الحروب والصراعات العسكرية, وتهدف إلى جعل العدو يتحرك نحو الموقع المستهدف بشكل مباشر أو بطريقة تجعله عرضة للهجوم والتدمير.

---

[5] أخشنوار: ملك الهياطلة, الشيزري, عبد الرحمن بن عبدالله بن نصر, (1987م), المنهج المسلوك في سياسة الملوك, تحقيق ودراسة: علي عبد الله موسى, ط1, الأردن, مكتبة المنار, ص457

[6] الملك فيروز: هو أحد ملوك الدولة الساسانية, تولى الحكم منذ عام 459م حتى عام 484م, وكان معروفاً بقدرته على الإدارة والحكم, كما شهد بعض الصراعات الداخلية والخارجية خلال فترة حكمه, النوري, ميثم عبد الكاظم جواد, (2017م), التنافس الروماني الساساني (226–476م), ط1, بغداد, دار ومكتبة عدنان, ص306.

كان من حيل الساسانيين في قيادة جيوشهم وتسييرها في أرض المعارك أنهم يستدرجوا عدوهم بعيداً عن جيشه وذلك ليتبدد شمل الجيش, وفي بعض الأحيان يعيّر القادة الجنود من أعدائهم من أجل أن يخرجوا للقتال خارج جيوشهم وأحياناً يتظاهر الجيش بالهزيمة ليستدرج العدو, وهذه الاستراتيجية عرفها الساسانيون من الفرثيين الذين استعملوا تلك الحيل في حروبهم, إذ كانوا يعتمدون على انسحابهم إلى داخل بلادهم بحيث يضطر العدو إلى متابعتهم, أو يحاولون سحب العدو إلى الصحارى المقفرة, ثم يقطعون صلتهم بالمركز ويقطعون عليهم المؤن والجنود, ومن ثم يشنون عليهم الهجوم إلى أن يقضوا عليهم. (برويز, د.ت, 168)؛ (الفردوسي, 1932م, ج2, 181).

وقد استعمل النعمان بن المقرن المزني[7] هذا الاسلوب في استدراج الفرس وإخراجهم من حصونهم في معركة نهاوند[8], فكانت خطة الفرس في معركة نهاوند قائمة على إطالة الحرب واستدراج العدو, وكأنما أرادوا تنفيذ خطة رستم[9] في القادسية[10] الذي لم ينجح في تطبيقها لإلحاح الملك يزدجرد الثالث[11] **Yazdgrd III** (632 – 651م) الذي كان يدفعه إلى الحرب, وهي أشبه بخطة دفاعية إذ خندقوا على أنفسهم ورموا بالحسك[12], لذا احتار المسلمون في حربهم وأدركوا غاية الفرس في استدراجهم فاجتمع النعمان بن المقرن

[7] النعمان بن مقرن المزني: هو أبو عمرو النعمان بن مقرن بن عائذ المزني, الأمير القائد, شارك في معركة نهاوند بين المسلمين والساسانيين عام 642م وانتهت بانتصار المسلمين بقيادة النعمان بن مقرن على الجيش الساساني, الذهبي, شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي, (2004م), سير أعلام النبلاء, تصحيح: حسان عبد المنان, لبنان, بيت الأفكار الدولية, ج1, ص 403.

[8] نهاوند: مدينة عظيمة قرب همدان, حدثت فيها معركة فاصلة ما بين الفرس والمسلمين, وكان النصر فيها حليف المسلمين, ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م),(1906م), معجم البلدان ، تصحيح: أحمد ابن الأمين الشنقيطي, ط1, مصر, مطبعة السعادة، مج7, ص329–330.

[9] رستم فرخزاد: هو قائد الجيش الفارسي في عهد أخر ملوك الدولة الساسانية يزداجرد الثالث, وكان يخدم ملك الفرس بإخلاص, أرسل يزدجرد الثالث القائد رستم ليواجه جيوش المسلمين التي كانت تخترق الحدود الجنوبية الغربية تمهيداً لفتح بلاد فارس, وقد تمت المواجهة بين الجيشين الفارسي والإسلامي في القادسية, وقد استمرت المعركة ثلاثة أيام وانتهت بهزيمة الفرس ومقتل القائد رستم, ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت630هـ/1209م), (2004م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: علي شيري، بيروت, دار احياء التراث العربي, ج2, ص312.

[10] القادسية: بليدة بقرب الكوفة تبعد عنها خمسة عشر فرسخاً تقع على طريق الحجاج وسميت بذلك لنزول أهل قادس بها وهم من أهل هراة, وقادس قرية وقعت معركة القادسية سنة 15هـ فيها, أبو الفداء, عماد الدين اسماعيل بن بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء (ت732هـ/1331م),(1840م), تقويم البلدان، باريس، دار الطباعة السلطانية ،مج1, ص299.

[11] يزدجرد الثالث: كان أخر ملوك الدولة الساسانية, ولد سنة 624م وتولى الحكم في سنة 632م, وكان حكمه مصحوباً بصراعات داخلية وضغوط من القوى الخارجية, وفي عهده سقطت الدولة الساسانية على يد العرب المسلمين, (العابد, 2005م, 87).

[12] الحسك: هو سلاح يستخدم لمنع دخول منطقة, مكون من اثنين أو أكثر من المسامير أو الأشواك الحادة مرتبة بحيث يشير أحدهم دائماً إلى الأعلى, البعلبكي, منير, رمزي البعلبكي, (2008م), *المورد الحديث: قاموس انكليزي عربي*, ط1, بيروت, دار العلم للملايين, ص295.

مع مجلس حربه وأخذ يسمع المشورات التي استقرت على إظهار الهزيمة وإخراج الفرس من حصونهم ثم قتالهم. (عبد الرؤوف, 1997م, 210)؛ (ابن قتيبة, 2003م, ج1, 135).

وقد عرف الساسانيون هذا الفن العسكري وكان يعد من تكتيكاتهم الهجومية المعروفة.

4- المكيدة:

وهي التدبير أو السياسة الحربية لأمر من أمور القتال وذلك بوضع حيلة أو خطة لحلها, وتهدف المكيدة إلى تضليل العدو وإرباكه وجعله يتخذ قرارات خاطئة تؤدي إلى ضعفه وانهياره, فينبغي للملك أن يجعل المحاربة أخر حيلة فإن النفقة في كل شيء إنما هي من الأموال والنفقة في الحروب إنما هي من الأنفس, فإن كان للحيل عاقبة محمودة فذلك بسعادة الملك, إذ ربح ماله وحقن دماء جيوشه, وإن أعيته الحيل والمكايد كانت المحاربة من وراء ذلك فأسعد الملوك من غلب عدوه بالحيلة والمكر والخديعة (الجاحظ، 1914م, 175).

وقد عقد الجاحظ فصلاً في مكائد ملوك الفرس وخدعهم واستهل ذلك بقوله: "وليس لأحد من الخدع ما لملوك الأعاجم, والأخبار في ذلك عنهم كثير" (التاج, 175), وقد أصاب الجاحظ في ذلك فإن جل حروب الفرس كان يتخللها الخدع والحيل والكثير من حروبهم كانت تنتهي بخدعة, وكثير من قادتهم فشلت انقلاباتهم وثوراتهم نتيجة لاستعمال الملوك الساسانيين الخدع, ومن ذلك ما استعمله كسرى الثاني أبرويز[13] **KhusroII** (591–628م) من خدعة عندما كتب كتاب يأمر فيه قائده شهربرز[14] **(Shahrbarz)** (الذي انشق عليه) بأن يخادع الإمبراطور البيزنطي وأرسله بيد بعض أساقفة[15] النصرانية وهو يعلم أن هذا الأسقف سوف يفشي بالكتاب وأراد من ذلك أن يفرق بين تحالف قائده المنشق شهربرز وإمبراطور بيزنطة وقد نجح في ذلك (البيهقي, 1906م, ج1, 99).

---

[13] كسرى الثاني: ولد كسرى الثاني في عائلة حاكمة ونشأ في بيئة ملكية فوالده هوالملك هرمز الرابع, قاد كسرى الثني حروباً ناجحة ضد الإمبراطورية البيزنطية, وأطلق على نفسه لقب أبرويز ويعني المظفر, (العابد, , 2005م, 82).

[14] شهربراز : لقب محرف عن الاسم الفهلوي شهر ورز ومعناه الخنزير البري ، والخنزير البري كان رمز للقوة لذلك كانت صورته على الأختام الفارسية والأرمينية, بتلر,ألفرد ج, (1996م)، فتح العرب مصر ، عربه: محمد فريد أبو حديد بك, القاهرة, مطبعة مدبولي, ط2, ص99, أما الاسم الحقيقي لذلك القائد ف (الطبري) يسميه فرهان, د.ت ، مج1، ص466.

[15] الأسقف: هو من الألفاظ التي تدل على منزلة دينية عند النصارى, وإنما سمي أسقف لأنه يتخاشع, واللفظة من الألفاظ المعربة المأخوذة عن اليونانية فهي ابسكوبوس, وقد نقلت منها إلى السريانية ثم نقلت منها إلى العربية, وينوب الأسقف في كنيسته مناب الله تعالى فهو الراعي الصالح والمسؤال الأول عن معتقد

واستعمل كذلك أبرويز الحيلة في قتل قائده المنشق بهرام جوبين[16] **Varhran Jopien** عندما أرسل إلى زوجة خاقان[17] الترك وأغواها بقتله (ابن البلخي, 2001م, 94).

وكان من أساليب الملوك الساسانيين أن يبدؤوا عدوهم باللين والمسالمة والبذل وطلب المواصلة والسكون فإن لم ينفع ذلك رجعوا معه إلى الكيد والحيلة وتشتيت الأصحاب وتأليب الأعداء عليه, ولا يصل معه إلى الحرب حتى تعوزه الحيل كلها (الحضرمي, 2003م, 61)

وهنالك شواهد كثيرة في التاريخ العسكري للملوك الساسانيين ولاسيما كسرى أبرويز الذي عرف عنه أنه كان كثير الحيل والمخادعة حتى وصفه الجاحظ بقوله: "وكان كسرى أبرويز بعد بهرام جور[18] (421–439م)**Varhran V** صاحب مكائد, وخدع في الحروب ونكاية بالعدو" (التاج, 178).

وقد استعمل الملوك الساسانيون بعض الخدع الحربية التي إن دلت فإنها تدل على فكر الساسانيين الواسع, ومن ذلك حيلة بهرام جور عند قتاله الأتراك فعندما وصل بهرام بالقرب من معسكر الأتراك أمر بذبح سبعة آلاف ثوراً وحمل جلودها وساق معه سبعة آلاف مهراً وجعل يسير الليل ويكمن النهار حتى إذ صار على مقربة من معسكر خاقان الترك وهو لا يعلم شيئاً, أمر بتلك الجلود فنفضت وألقي فيها الحصى وجففت ثم علقها في أعناق تلك المهرات ليلاً وطردوها من وراءها فارتفعت تلك الجنود والحجارة التي فيها لعدو المهرات بها وضربها بأيديها أحدث أصواتاً هائلة أشد من الصواعق والبرق, وسمعت الترك تلك الأصوات فلما سمعوها راعتهم ولا يدرون ماهي وجعلت تزداد قرباً منهم فأجلوا عن معسكرهم وخرجوا هرباً وبهرام في الطلب خلفهم فسقطت دابة خاقان بخاقان وأدركه بهرام فقتله بيده وغنم عسكره وكل ما كان فيه من الأموال وأخذ خاتون امرأة خاقان ومضى بهرام على أثار الترك ليلته ويومه كله يقتل ويأسر (الدينوري, 1330هـ, 57).

الأبرشية وإدارتها, له يخضع الكهنة والشماسة والشعب, وفي يده تجتمع السلطات الروحية كلها فلا توزع الأسرار المقدسة إلا بحضرته, علي, جواد, (1993م), المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام, ج6, ط2, جامعة بغداد, ص639.

[16] بهرام جوبين: أحد قادة الفرس يدعى بهرام ولقبه جوبين وتعني الرجل الخشبي, وينتسب لأسرة مهران الاقطاعية الشهيرة, اتفقت المصادر الفارسية والعربية على ألمعية شخصية بهرام جوبين وأمدت الأدباء بمادة لقصص شعبية فاقت الخيال, كما جاء في شاهنامه الفردوسي, (العابد , 2005م, 79–81).

[17] خاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك, وخقنوه على أنفسهم أي رأسوه, الدينوري, أبي حنيفة أحمد بن داود, (1330هـ), *الأخبار الطوال*, ط1, مصر , مطبعة السعادة, ص55.

[18] بهرام الخامس: تسلم العرش بعد وفاة أبيه يزدجرد الأول, ولقب ب بهرام جور ,وقد لقب بهذا اللقب لولعه بصيد حيوان الحمار الوحشي الذي يطلق عليه باللغة الفارسية اسم جور أو كور , الخوارزمي, أبوعبدالله محمد بن أحمد بن يوسف, (د.ت), مفاتيح العلوم, بيروت, دار الفكر , ص103.

وكل ما تقدم يوضح أن الساسانيين اعتمدوا الجانب الفكري وما يتصل به من خدع وحيل عسكرية ورجحوه في بعض الأحيان على الجانب التنظيمي لأنهم أدركوا أن الخدع في كثير من الأحيان تكفيهم الجيوش والحرب.

ثانياً: التكتيك العسكري:

هو الخطوات التي تسعى لتحريك القوات العسكرية ليلاً أو نهاراً, لتحقيق الانتصارات على الجيوش المعادية بأقل الإمكانات (تزو, 2006م, 5–6), وله عدة أوجه وأشكال منها:

1– الكمائن:

يعرف الكمين بأنه: اختفاء مجموعة قتالية عن أنظار العدو وترصدها لهدف معادي, ثم تشن عليه هجوم مباغت وسريع ومنسق من مكان محجوب أو محصن ما أمكن وقد يستكمل الكمين باقتحام الهدف وذلك حسب الوضع.

أدرك الساسانيون أهمية الكمائن الحربية في المعارك, لذا أوجدوا فرقاً عسكرية في جيشهم مسؤولة عن التنظيم الهندسي وإحداث الكمائن والخطط المفاجئة, وكان جنود هذه الفرق ينتخبون انتخاباً فينبغي أن يكونوا من أهل جرأة وشجاعة وتيقظ وصرامة وليس بهم أنين ولا سعال ولا عطاس ويختار لهم من الدواب ما لا يصهل ولا ينهق ويختارون لكمائنهم مواضع لا تخشى ولا تؤتى, قريبة من الماء حتى ينالوا منه إن طال مكثهم وأن يكون إقدامهم بعد الرؤية والتشاور والثقة بإصابة الفرص, ولا يخيفوا سباعاً ولا طيراً ولا وحشاً وأن يكون إيقاعهم كضريم الحريق وليتجنبوا الغنائم ولينهضوا من المكمن متفرقين إذا ترك العدو الحراسة وإقامة الرماية, وأن يكون الكمين أشد ما يكون البرد في الشتاء وأشد ما يكون الحر في الصيف (العلان, 2009م, 54).

ومن وظائف جنود الكمائن إجراء محاولات الاغتيال لملوك الأعداء وقاداتهم, وربما من ذلك اغتيالهم لإمبراطور الروم جورديان[19] **Gordian** (238–238م) الذي حاصر طيسفون (المدائن) [20] في عهد سابور الأول[21] **Shahpur I** (241–272م) "إذ أتى

[19] كان الإمبراطور الروماني جورديان مقاتلاً عنيداً جهز جيشاً لطرد الساسانيين من أنطاكية وشمال سورية, وكان له ما أراد ووصلت جيوشه عاصمة سابور المدائن, وفي أثناء حصارها تمكن جنود سابور من اغتياله, (العابد, 2005م, 46–47).

[20] المدائن: صيغة الجمع للفظة المدينة، لأنها كانت تتألف من عدة مدن أو ضواحي كبرى، وعرفها اليونان باسم قطسفون واضيف إليها اسم سلوقية فأصبحت تعرف باسم (سلوقية قطسفون)، العلي، صالح احمد،(1967م), المدائن في المصادر العربية، مجلة سومر، مجلد23، 47–66.

إليه سهم غائر وهو في مضربه وحوله بطارقته فأصاب مقتله فسقط في أيدي الروم لمكانهم الذي هم به وأشرف عدوهم عليهم". (الدينوري, 1330هـ, 50).

ومن وظائفهم أيضاً عرقلة مسيرة جيوش الأعداء وقد برع الفرس في ذلك حتى أن أميانوس مارسيلينوس المؤرخ الروماني يشير إلى براعة كمائن الفرس بقوله: "وما أن سرنا قدماً إلى الأمام إلا أخذ الفرس يضعون لنا الكمائن السرية على الطريق ويحتلون التلال الواقعة على جانبيه فبذلك غدا جنودنا طوال الليل عيوناً ساهرة ولم تبق لديهم فضله من وقت يشيدون بها السداد حول معسكرهم أو يحيطون أنفسهم بالحسائك", ولقد تعلم الفرس من خساراتهم المتعددة مجانبة المعارك الشديدة (1998م, 70-71), وقد عانت الجيوش الإسلامية في تقدمها نحو الأراضي الساسانية من تلك الكمائن (Jones, 1946 ,Vol.1, 269), وقد أظهرت المصادر العربية تلك المعاناة في العديد من الروايات ولا سيما في المعارك التي جاءت بعد القادسية, فقد استخدم الفرس الحسك وربما اتخذوه من حديد أو خشب يلقونه في طريق أعدائهم فينشب في أرجل الخيل فلا تقدم على العدو ويعوقها عن السير والحركة, وعندما سار المسلمون يريدون نهاوند وبلغ أهلها ذلك أرسلوا الماء في أراضيهم لكي يمنعوا بتلك المياه المسلمين, وألقوا حسك الحديد حول نهاوند فحصنوها بتلك الحسك (ابن أعثم, 1991م, ج1, 170).

ومما تقدم يتأكد ما للجيوش الساسانية من باع طويل في استعمال الكمائن لمنع مسيرة الجيوش المعادية لهم وعرقلتها.

2- البيّات:

هو عمل عسكري يهدف إلى الإيقاع بالعدو ليلاً, فإن العرف جرى على ذلك العهد أن يكون القتال نهاراً فإذا جاء الليل استراح الجيشان المقاتلان إلا أن هذا لم يمنع الجيوش المتحاربة في ذلك الزمان من أن تلجأ إلى هذا الأسلوب من أساليب الحرب (ندا, 1954م, 158), ويشرح ابن قتيبة ما دونه الفرس بكتاب الآيين[22] عن تفاصيل عملية البيّات وصفات جنود البيّات فيقول:

---

[21] سابور الأول: أصل اسم سابور (شاه بور), وهو باللغة الفارسية مأخوذ من (شاه) وتعني ملك و (بور) وتعني ابن فيصبح معنى اسم سابور (الملك الابن), تولى الحكم بعد وفاة والده أردشير في احتفال رسمي عام 242م, تذكر المصادر أنه كان أحد أشهر ملوك الدولة الساسانية, (العابد, , 2005م, 46).

22 () الآيين: كتاب ساساني قديم كتب بالغة البهلوية الفارسية القديمة يتحدث عن تاريخ الدولة الساسانية ونظمها وقد ذكر عدة أسماء لكتب بهلوية يتقدمها لفظ الآيين, وربما تشير إلى معنى كتاب الرسوم, ولم يصل لنا هذا الكتاب ولكن نقل عنه المؤرخين العرب, ويقول المسعودي: أنه كتاب الرسوم وهو عظيم في

"وينبغي للمتبيّتين أن يفترصوا البيّات إذا هبت ريح أو أونس من نهر قريب منهم خرير فإنه أجدر أن لا يسمع لهم حس, وأن يتوخى بالوقعة نصف الليل وأشد ما يكون ظلاماً, وأن يصير جماعة من الجند وسط عسكر العدو وبقيتهم حوله ويبدأ بالوقعة من يصير منهم في الوسط ليسمع الضجة والضوضاء من ذلك الموضع لا من حوله وأن يشرد قبل الوقعة من دوابهم ويقطع ارسانها وتهمز بالرماح في أعجازها حتى تتحير وتعير ويسمع لها ضوضاء" (2003,ج1, 194), وإن هذا الوصف الدقيق في كتب الآيين العسكرية عند الفرس ليعكس مدى تعمق الفرس بهذا الفن العسكري ويضيف ابن قتيبة حول وصف البيّات قوله: "ثم يهتف هاتف ويقول يا معشر أهل المعسكر النجاة النجاة فقد قتل قائدكم فلان وقتل خلق وعرب خلق ويقول قائل أيها الرجال غير ذلك" (2003م, ج1, 194)؛ (مهربان, 1387هـ, 265), ويظهر من ذلك أن البيّات يهدف بالدرجة الأولى لزعزعة معنويات الجنود وإحداث اضطرابات بين العسكر, ويحتاج في البيّات إلى تحير العدو وإخافته ليتجنب التقاط أمتعته واستباق الدواب وأخذ الغنائم (ابن قتيبة, 2003م, ج1, 194).

بعد ذلك تأتي المرحلة الثانية من البيّات وهي الهجوم المباغت والسريع على مركز العدو والفرق التي ورائهم تحاصر بقايا قوات العدو (فرّخ, 1388هـ, 27).

وينصح قادة الفرس أن يكون البيّات في الليل فإنه يكفيك الجبان ونصف الشجاع, وقيل لبعض الملوك بيّت عدوك فقال: "أكره أن أجعل غلبتي سرقة" [23] (ابن قتيبة, 2003م, ج1, 196).

وقد استعمل الفرس سلاح الحسك لصد الكمائن والبيّات الذي يوجه ضدهم فيطرح الحسك في المواضع التي يتخوف فيها البيّات وليحترس صاحب الجيش من انتشار الخبر عنه فإن في انتشاره غاية عدوه (ابن قتيبة, 2003م, ج1, 193).

ويشير الطبري إلى عملية بيّات ناجحة نفذها بهرام جور في بلاد الترك لقتل خاقانهم بقوله: "فسار إلى خاقان بهرام في العدة الذين كانوا معه فبيّته وقتل خاقان بيده"(الطبري، د.ت، مج1, 243).

الألوف من الأوراق لا يكاد يوجد كاملاً إلا عند الموابذة وغيرهم من ذوي الرياسات, المسعودي, أبو الحسن علي بن الحسين, (1938م), التنبيه والاشراف, تصحيح ومراجعة: عبد الله اسماعيل الصاوي, القاهرة, دار الصاوي, ج2, ص104.

[23] وقد ورد في سيرة الاسكندر المقدوني أنه قيل له لما لا تأتي عدوك ليلاً فقال: أكره أن أسرق النصر من عدوي, (ندا, 1954م, 158).

ويتضح مما تقدم أن الجيش الساساني عرف الكمائن والحيل ومارس البيّات في الكثير من حروبهم لأنها كانت وسيلة عسكرية فعالة تغني القيادة في بعض الأحيان عن خوض غمار المعارك ولها نتائج تساعد على تحقيق النصر.

3- النظام الجاسوسي (الاستخبارات):

عرف عن الساسانيين اهتمامهم البالغ بالنظام الجاسوسي بمختلف أشكاله, فكان يشكل الواجهة التحضيرية لتدارك أي خطر محتمل للدولة في الداخل أو الخارج, لا بل أنه تعدى أكثر من ذلك فأصبح يمثل الخطوات الاستباقية التي يقوم بها القادة والملوك الساسانيون قبل الخوض في أي تحرك سياسي أو عسكري, وعلى هذا الأساس اتخذ هذا النظام عدة أشكال وصور منها:

3-1- الرصد:

إن جنود الرصد يتوزعون على الأماكن المرتفعة لاستكشاف منطقة الحرب ومعرفتها قبل بدء العمليات العسكرية, فهم يفحصون المنطقة التي ستدور عليها المعركة بشكل جيد (فرّخ, 1388هـ, 27), ويورد أميانوس مارسيلينوس ما يؤكد حرص الفرس للوصول إلى التلال والأماكن المرتفعة حال مسيرة الجيش أو عند تحديد أرض المعركة وذلك للحصول على فرصة المبادرة بقوله: "وما إن سرنا قدماً إلى الأمام إلا أخذ الفرس يضعون لنا الكمائن السرية على الطريق, ويحتلون التلال الواقعة على جانبيه" (1998م, 70-71), ويتضح من ذلك أن عمل جنود الرصد يكون معاكساً لعمل جنود الكمائن وهم يحاولون استطلاع المنطقة ومعرفة أماكن الكمائن وإيجاد نقاط الضعف والقوة في أرض المعركة, وإذا لم يتمكنوا من تشخيص الكمائن الليلة (البيّات) فإنهم يرسلون فرقاً خاصة بالكمائن الذين ينتقلون على أصوات الطبيعة كصوت النهر أو الهواء لإخفاء أصواتهم (فرّخ, 1388هـ, 28).

وينصح حكماء الفرس في كتبهم أن تستتر الطلائع في قرار الأرض ويقفوا على التلال ولا يجاوزا أرضاً لم يستقصوا خبرها وليكمن الكمين في الخمر (ما وراء الشجر وغيرها) والأماكن الخفية (ابن قتيبة, 2003م, ج1, 191), وهناك وظيفة أخرى لبعض جنود الرصد إذ يعين البعض منهم رقباء ينتشرون بأطراف الجيش حتى لا يفر أحد من الجنود (ندا, 1954م, 146), وسئل أحد ملوك العجم عن وثائق الحزم في القتال فقال: "مخاتلة العدو عن الريف وإعداد عيون على الرصد وإعطاء المبلغين عن الصدق ومعاقبة المتوصلين

بالكذب...."(ابن قتيبة, 2003م, ج1, 91), ويظهر هذا النص حرص القادة والملوك الفرس على الرصد ووضع العيون عليها الأمر الذي يعكس أهمية هذه الكتيبة في الجيش الساساني.

2-3- الاستطلاع:

عرف عن الساسانيين شغفهم بعمليات الاستطلاع والاستعلام وقد مارس ملوكهم هذه العمليات بأنفسهم وكانوا يفتخرون بذلك ويطالعنا تاريخهم العسكري على الكثير من الأمثلة والشواهد التاريخية حول هذا الموضوع وإن في سيرة الملك سابور الأول ما يؤكد هذا.

دخل سابور الأول مع أحد وزرائه إلى جيش الروم متنكراً عندما أراد أن يستطلع حالهم وقد نصحه قادته وحذروه لكنه لم يسمع كلامهم وقد عرف جنود الروم سابور من الرسوم التي تمثله التي طبعت على كؤوس الشراب...الخ (القرماني, 1992م, ج3, 146).

كما ساح بهرام جور في بلاد الهند متنكراً يقصد التفرج والاطلاع على أحوالها (مكاريوس, 2003م, ص75), وتعكس هذه النصوص شغف الملوك الساسانيين بعمليات الاستطلاع.

كما أرسل الملوك والقادة الفرس السرايا الاستطلاعية, ليس بهدف القتال فحسب وإنما بهدف جمع أخبار العدو ومعرفة ما عزم عليه, وكانت مهمة الاستطلاع توكل إلى مقدمة الجيش وطلائعه, وفي هذا السياق يشير الطبري في روايته لمعركة القادسية إلى أن رستم قائد الساسانيين أمر جالينوس **Jalinus**[24] قائد مقدمته بالتقدم إلى الحيرة[25], وأمره أن يصيب له رجلاً من العرب فخرج في سرية حتى انتهى إلى القادسية فأصاب رجلاً فاختطفه (د.ت, مج2, 395).

ويؤكد ما تقدم أن الهدف الأول للعمليات الاستطلاعية هو جمع الأخبار ومعرفة استعدادات العدو وذلك الأمر يؤكد أنها تلحق بالنظام الاستخباراتي والجاسوسي للساسانيين.

---

[24] جالينوس: هو أحد نبلاء الأرمن, تولى قيادة كتيبة ميمنة القلب في معركة القادسية وقتل في هذه المعركة,
Parvaneh Pourshariati, (2011), Decline and Fall of the Sasanian Empire, I.B.Tauris, pp157.

[25] الحيرة:إمارة عربية نشأت وراء نهر الفرات عند اقترابه من دجلة وكانت تابعة للدولة الساسانية وكانت حصن للفرس اتجاه العرب الرحل والروم وأعوانهم, والحيرة بالفارسية تعني الحصن أو القلعة,وقد درج المؤرخون على إدماج تاريخ الحيرة مع تاريخ الفرس وأشاروا إليهم بأنهم عرب الفرس, , رستم, أسد, (1955م), الروم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب, ج1، بيروت، دار المكشوف, ص164-165؛ (كرستنس, 1957م, 82).

3-3- الجواسيس والعيون:

الجاسوس: هو اللقب الذي يطلق على الشخص الذي يجمع معلومات شخصية أو أمنية أو تتعلق بالمجتمع بشكل سري غير معلن من دون تخويل أو سماح من الجهة التي جمع عنها المعلومات, وتمرير هذه المعلومات إلى جهة أخرى.

اتخذ الساسانيون الجواسيس عناصر قتالية لكشف خطط العدو ونواياه ومعرفة جواسيسه وعيونه كما كلفوا بمعرفة معارضي الدولة في الداخل وكشف مناوئيها (Vasiliev, 1952, 89), ويصف تنسر نظام التجسس الذي نظمه الفرس الساسانيون بقوله: "إن الملك قد نصب على أهل المملكة الجواسيس وإن الناس منهم في رعب وحيرة فأعلم أنه لا خوف على الأبرياء, والمخلصين من هذا فإن عيون الملك والمنهيين إليه لا يعينون إلا إذا كانوا من الصالحين الأتقياء الأمناء العلماء المتدينين الزاهدين, ليصدر ما يعرضون على الملك عن علم ويقين" (1954م, 50), ويبدو أن نظام الجاسوسية كان ثقيلاً ومخيفاً فجاءت تطمينات الدولة بأن المكلفين بهذه المهمة من ذوي الأمانة والضمير الحي, يكتبون على الناس بالحق, وقد عبر عن ذلك تنسر بقوله: "يجب أن يتنبه الملك فلا يسمع لمن لا يعتمد عليه ولا يوثق به" (1954م, 50), ولم يكن سابور الأول يقبل الوشاية من أي شخص, فقد كان يعتمد في استقاء الأخبار على أشخاص اختارهم بعناية من ذوي الأنساب الرفيعة والعلم والصدق, وكان يتفحص معلومات كل واحد منهم بدقة ليعتادوا على قول الحقيقة فقط.

وكان هدفه من ذلك معرفة أحوال البلاد بدقة, حتى لا يخفى عليه شيء, فإذا أدلى أحدهم بمعلومات غير صحيحة كان سابور يكشف ذلك على الفور (ابن البلخي, 2001م, ص74).

ومما يؤكد ثقل هذا النظام أن الملوك الساسانيين كانوا يضعون العيون حتى على أبنائهم ليعرفوا أخبارهم وأفعالهم ومن ذلك أن كسرى الأول أنوشروان[26] **Khusro 1 Anosarwan** (531-579م) لما أراد أن يعهد بالملك لابنه هرمز[27] **Harmizd IV**

[26] كسرى الأول أنوشروان: كان طموحاً عمل على رفع شأن دولته وسعى لتوسيع حدود الدولة, وسبب تسميته أنوشروان (أنوشة روان), وتعني الروح الخالدة, واستراح الخلق في عهده وترفهوا, (العابد, , 2005م, 70).

[27] هرمز: هو ابن الملك كسرى انوشروان من زوجته ابنة خاقان دولة الترك, (الخوارزمي، د.ت، 104)؛ (الدينوري، 1330هـ، 75).

(579–590م) وضع عليه عيوناً يأتونه بأخباره فكان يأتيه عنه ما يحب فكتب له عهداً واستودعه رئيس نساكهم في دينهم (الدينوري, 1330هـ, 75).

واهتم ملوك الفرس بجمع المعلومات عن إداراتهم وشرائح شعبهم في مختلف أنحاء فارس, فكانت الحكومة المركزية ترسل المراقبين يراقبون الإدارات المحلية, وقد دعي هؤلاء عيون الملك وآذانه (بروي، 1986م, مج3, 220), فكان المراقبون ينظمون التقارير عن مشاهداتهم ويرفعونها إلى الإدارة المركزية لدراستها.

وطال نشاط جواسيس الفرس بلاد الروم, فقد استفاد الأكاسرة من نصارى إيران ونجحوا في إطلاق بعضهم إلى داخل بلاد الروم وجمع المعلومات عنها, وينقل كرستنس (أن عيشوييه, الذي عين جاثليقاً[28] برضى الملك كان مقرباً جداً عنده, وكان يؤدي إليه خدمات طبية إذ يوقفه على حركات البيزنطيين)؛ (1957م, 426), وبالمقابل يبدو أن الروم استفادوا كثيراً من النصارى المنتشرين في فارس إلى حد جعل هرمز ملك الفرس يقول: "لا قوام لملكنا ولا ثبات له, مع استفسادنا من بلادنا من النصارى وسائر الملل المخالفة لنا" (الطبري, د.ت, مج1, 297).

وهكذا يتضح أن النظام الجاسوسي (الاستخباراتي) عند الساسانيين كانت له أهمية كبيرة كما تنوعت أشكاله وواجباته لأن الساسانيين أدركوا ما للعيون والجواسيس من أهمية في توفير المعلومات لهم التي تساعدهم على الإحاطة بالأمور وتوجيه الضربات والحروب الاستباقية في كثير من الأحيان لأعدائهم.

[28] الجاثليق: مقدّم الأساقفة عند بعض الطوائف المسيحية, والجاثليق قديماً هي رتبة كنيسية أدنى من البطريرك وأعلى من المطران, اللبناني, طوبيا العنيسي الحلبي, (1932م), *تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفة*, تصحيح وتعليق: يوسف توما البستاني, ط2, مصر, مكتبة العرب, ص18.

الخاتمة:

لقد تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل دور الخدع والتكتيكات العسكرية في تحقيق التفوق العسكري للدولة الساسانية على الجيوش المعادية خلال الفترة من 224 حتى عام 642م, ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

1. لقد أظهرت الدراسة أن نجاح الساسانيين في المعارك لم يكن محض صدفة, بل كان نتيجة للتخطيط الاستراتيجي الدقيق واستخدام الخدع بذكاء, بالإضافة إلى تدريب وحدات عسكرية متخصصة قادرة على تنفيذ عمليات معقدة بسرية وفعالية.
2. إن استخدام الخدع الحربية في الحرب, يشكل عنصراً رئيساً في حسم المعركة بأسرع وقت وبأقل الخسائر البشرية والمادية, ويمثل استخدامها ضمانة كبيرة لحقن الدماء وسلامة الأوطان, ويعالج الفروق بين الجيوش في العدد والعتاد.
3. إن استخدام الحيل العسكرية في الحرب قديماً يعتبر جزءاً رئيساً في خطة القتال لأي قائد يريد حسم المعركة لصالحه, فالقائد الأقدر على استخدام الحيل والأسرع إلى تنفيذها, هو الأجدر بتحقيق النصر.
4. للخدع العسكرية أشكال وألوان مختلفة, وهي غير محددة بمكان أو زمان معينين, فقد تكون قبل المعركة أو في خضمها أو بعدها, الأمر الذي يتطلب حنكة وفطنة من القائد وتقدير للموقف والظرف الذي يكفل تدبير أنجح الحيل.
5. إن تدبير الخدع يحتاج من القائد خبرة ودراية بطبيعة وجغرافية ومكان المعركة, وقدرات العدو وإمكانياته العسكرية.
6. إن استخدام الساسانيين أساليب الخدع والحيل الحربية المتمثلة بالمكائد ووضع الكمائن وجلب المعلومات عن العدو والتكتيك العسكري كلها أدت مفعولها في تحقيق أغلب انتصاراتهم التي شهدتها دولتهم المترامية الأطراف.
7. في النهاية يساهم هذا البحث في إثراء المعرفة التاريخية والعسكرية ويوفر أساساً لفهم اعمق للدور الذي تلعبه الاستراتيجيات الذكية في تحقيق النصر, مما يدعوا إلى مزيد من الدراسات المستقبلية لاستكشاف جوانب أخرى من التاريخ العسكري الساساني.

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

المراجع:

1. ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت630هـ/1209م), (2004م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: علي شيري، بيروت, دار احياء التراث العربي, ج2: 570.
2. ابن أعثم, أبي أحمد الكوفي, (1991م), *كتاب الفتوح*, تحرير: علي شيري, ج1, ط1, بيروت, دار الأضواء: 2032.
3. باقر, طه, (2009م), مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة(الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين), ج1, ط1, بيروت, دار الوراق للنشر: 1471.
4. بتلر, ألفرد ج, (1996م)، فتح العرب مصر، عربه: محمد فريد أبو حديد بك, ط2, القاهرة, مطبعة مدبولي: 616.
5. برويز, عباس, *تاريخ إيران لمدة 2500عام*, تهران, مطبعة علي أكبر: 368.
6. بروي، ادوارد، واخرون, (1986م), *تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى)*، ترجمة: احمد داغر، وفريد .م. داغر، مج3, ط2, بيروت, منشورات عويدات: 806.
7. البعلبكي, منير, رمزي البعلبكي, (2008م), *المورد الحديث: قاموس انكليزي عربي*, ط1, بيروت, دار العلم للملايين: 2244.
8. ابن البلخي, (2001م), *فارس نامه*, تحقيق: يوسف الهادي, القاهرة: 175.
9. بيرنيا, حسن, (1992م), تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني, ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي, مراجعة وتقديم: يحيى الخشاب, ط2, مصر, دار الثقافة: 518.
10. البيهقي, إبراهيم بن محمد, (1906م), *المحاسن والمساوئ*, تصحيح: محمد بدر الدين النعساني الحلبي, ج1, مصر, مطبعة السعادة : 314.
11. تزو, سون, (2006م), *فن الحرب*, تر: سمير الخادم, دار الريحاني للطباعة والنشر :175.

12. تنسر, (1954م), *كتاب تنسر*, تر: يحيى الخشاب, ط1, القاهرة, مطبعة مصر :84.

13. الثعالبي, عبد العزيز, (1986م), مقالات في التاريخ القديم, ط1, بيروت, دار الغرب الإسلامي: 235.

14. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت255هـ/868م), (1914م), *التاج في اخلاق الملوك*، تحقيق: احمد زكي باشا، إيران, مطبعة فروردين : 304.

15. الحضرمي, محمد بن الحسن المرادي (ت489هـ/1063م), (2003م), *السياسة والاشارة في تدبير الامارة*, ط1, بيروت, دار الكتب العلمية: 391.

16. الخوارزمي, أبوعبدالله محمد بن أحمد بن يوسف, (د.ت), مفاتيح العلوم, بيروت, دار الفكر: 164.

17. الدينوري, أبي حنيفة أحمد بن داود, (1330هـ), *الأخبار الطوال*, ط1, مصر, مطبعة السعادة :899.

18. الذهبي, شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي, (2004م), سير أعلام النبلاء, تصحيح: حسان عبد المنان, لبنان, بيت الأفكار الدولية, ج1: 4683.

19. رستم, أسد, (1955م), الروم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب, ج1 ، بيروت ، دار المكشوف: 364.

20. الشيزري, عبد الرحمن بن عبدالله بن نصر, (1987م), المنهج المسلوك في سياسة الملوك, تحقيق ودراسة: علي عبد الله موسى, ط1, الأردن, مكتبة المنار: 808.

21. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ/922م), (د.ت)

22. *تاريخ الامم والملوك*، مج1, بيروت, دار الكتب العلمية: 584.

23. *تاريخ الامم والملوك*، مج2, بيروت, دار الكتب العلمية: 724.

24. العابد, مفيد رائف,(2005م), معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة 226– 651م), ط2, دار الفكر, دمشق:195.

25. عبد الرؤوف, قصي فالح, (1997م), *الهندسة العسكرية في الفتوحات الإسلامية*, ط1, بغداد, دار الشؤون الثقافية: 271.

26. العلان, أرواد, (2009م), *فارس وبيزنطة*, دمشق, دار ومؤسسة رسلان : 255.

27. علي, جواد, (1993م), *المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام*, ج6, ط2, جامعة بغداد: 822.

28. العلي، صالح احمد،(1967م), المدائن في المصادر العربية، مجلة سومر، مجلد23، 47–66.

29. أبو الفداء, عماد الدين اسماعيل بن بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء, ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـ/1331م),(1840م), تقويم البلدان، باريس، دار الطباعة السلطانية ، مج1: 520.

30. فرّخ, كاوه, (1388هـ), *اسواران ساسانى*, بركردان: يوسف أميرى, نشر كل افتار, مشهد :145.

31. الفردوسي, أبو القاسم محمد, (ت411هـ/787م), (1932م), *الشاهنامه*, تر: الفتح بن علي البنداري, تصحيح وتعليق: عبد الوهاب عزام, القاهرة, دار الكتب المصرية : 874.

32. ابن قتيبة, أبو محمد عبدالله ابن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م), (2003م), *عيون الأخبار*, ج1, ط3, بيروت, دار الكتب العلمية: 454.

33. القرماني, أحمد بن يوسف, (1992م), *أخبار الدول وأثار الأول, في التاريخ*, تحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعيد, مج3, ط1, بيروت, عالم الكتب: 579.

34. كرستنس, أرثر, (1957م), *ايران في عهد الساسانيين*، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه عبد الوهاب عزام ، القاهرة, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: 589.

35. اللبناني, طوبيا العنيسي الحلبي, (1932م), *تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفة*, تصحيح وتعليق: يوسف توما البستاني, ط2, مصر, مكتبة العرب:94.

36. مارسيلينوس, أميانوس, (1998م), *العراق في القرن الرابع الميلادي*, تر: فؤاد جميل, تعليق: سالم الألوسي, ط1, بغداد, آفاق عربية: 276.

37. المرادي, أبي بكر, (2003م), كتاب السياسية أو الإشارة في تدبير الإمارة, تحقيق: حسن محمد حسن اسماعيل وأحمد فريد المزيدي, ط1, بيروت, دار الكتب العلمية: 391.

38. مسعود, جبران, (1992م), معجم عربي عصري رتبت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى, ط7, بيروت, دار العلم للملايين: 912.

39. المسعودي, أبو الحسن علي بن الحسين, (1938م), التنبيه والاشراف, تصحيح ومراجعة: عبد الله اسماعيل الصاوي, القاهرة, دار الصاوي: 347.

40. مكاريوس, شاهين, (2003م), *تاريخ إيران*, القاهرة, دار الآفاق العربية: 272.

41. مهربان, مريم نزاد أكبري, (1387هـ), *شاهنشاهي ساسانيان*, شركت مطالعات ونشر كتاب بارسه, جاب أول, تهران: 316.

42. ندا, طه, (1954م), *دراسات في الشاهنامه*, الاسكندرية, الدار المصرية للطباعة : 330.

43. النوري, ميثم عبد الكاظم جواد, (2017م), التنافس الروماني الساساني (226–476م), ط1, بغداد, دار ومكتبة عدنان: 412.

44. هيكل, محمد خير,(1993م), الجهاد والقتال في السياسية الشرعية, بيروت, دار البيارق, ج2: 2010.

45. Jones, A.H.M, (1964). *The Later Roman Empire 284-602 Asocial Economic and Administrative Survey,* Oxford : 1546.

46. Parvaneh Pourshariati, (2011), Decline and Fall of the Sasanian Empire, I.B.Tauris: 553.

47. Vasiliev ,A.A , (1952), *History of the Byzantine Empire, (324-453*)**,** Second Edition, The Regents of the University of Wiscoonsin, (USA) :846.